المحاضرة الخامسة: النمو اللغوي والتواصلي

. تمهيـــد:

يُعدّ النموّ اللغوي أحد أبرز مظاهر النمو العقلي والإجتماعي لدى الإنسان، إذ تُمثل اللغة أداةً للتفكير ووسيلة للتفاعل مع الآخرين، كما تُعدّ مكوّنًا أساسيًا في بناء الشخصية والتكيف مع المحيط.

فاللغة لا تُكتسب دفعة واحدة، بل تنمو تدريجيًا من الأصوات الأولى التي ينطقها الطفل إلى استعمال الرموز والمعاني للتعبير عن حاجاته ومشاعره وأفكاره.

وفي مجال علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، يُعتبر التواصل اللغوي (بشقّيه اللفظي وغير اللفظي) عنصراً محورياً في العملية التعليمية والتدريبية، حيث يُمكّن المدرّب أو المعلّم من نقل المعلومة، وتصحيح الأداء، وتحفيز المتعلمين أو الرياضيين على الفهم والاستيعاب.

ومن هنا تتجلى أهمية فهم خصائص النمو اللغوي ومراحله وأثره في بناء التفاعل الإيجابي داخل المواقف التربوية والرياضية.

1. مفهوم النمو اللغوي وأهميته :

يُشير النمو اللغوي إلى التطور التدريجي في القدرة على الفهم والتعبير باستخدام الرموز اللغوية، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو غير لفظية. ويُعدّ هذا النمو مؤشرًا هامًا على مستوى نضج الفرد العقلي والإجتماعي.

حيث تتأثر عملية النمو اللغوي بعوامل بيئية واجتماعية وثقافية، فضلاً عن النضج العصبي والإدراكي الذي يُمكّن الفرد من استقبال الأصوات وتنظيمها ومعالجتها دلاليًا.

. أمثلـة تطبيقيـة :

أ. مثال تطبيقي في مجال النشاط البدني الرياضي التربوي:

في حصّة التربية البدنية والرياضية، يُساعد وضوح اللغة التعليمية (الأوامر، الشرح، التعزيز اللفظي) على تسهيل استيعاب المتعلمين للحركات وتطبيقها بدقة.

ب. مثال تطبيقي في مجال تخصص التدريب الرياضي:

في التدريب الرياضي، يُساهم استعمال لغة دقيقة ومُوجزة من طرف المدرب أثناء التوجيه أو التصحيح في تحسين الأداء الفني والتكتيكي للرياضيين.

2. مراحل النمو اللغوي عند الطفل:

يمرّ النمو اللغوي بعدة مراحل مترابطة، تبدأ منذ الميلاد وتستمر إلى مرحلة المراهقة:

1. **مرحلة ما قبل اللغة (من الميلاد إلى السنة الأولى):** تتسم بالبكاء والمناغاة كوسائل للتعبير غير اللفظي.
2. **مرحلة الكلمات المفردة (من السنة إلى السنتين):** يبدأ الطفل باستخدام كلمات مفردة للتعبير عن حاجاته.
3. **مرحلة الجمل البسيطة (من سنتين إلى أربع سنوات):** تتطور قدرته على تركيب جمل قصيرة وواضحة.
4. **مرحلة اللغة المعقدة (من أربع إلى ست سنوات):** تزداد حصيلته اللغوية ويصبح قادراً على الحوار والتفسير.
5. **مرحلة الإتّساع اللغوي (من ست إلى الثانية عشرة):** تتوسع المفردات ويتطور التفكير المنطقي والقدرة على الفهم المجرد.

. أمثلــة تطبيقيــة:

أ. في تخصص النشاط البدني الرياضي التربوي:

على معلم التربية البدنية والرياضية أن يُراعي مستوى النمو اللغوي للمتعلمين عند شرح المهارات أو القواعد، فلا يستخدم لغةً معقدةً تفوق قدراتهم الإدراكية.

ب. في تخصص التدريب الرياضي:

يجب على المدرب في الفئات الصغرى أن يُكيّف لغته لتكون بسيطة وواضحة ومصحوبة بإشارات حركية تُسهّل الفهم.

3. العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

يتأثر النمو اللغوي بعدة عوامل رئيسية، منها:

1. **العامل الوراثي والعصبي:** سلامة الجهاز العصبي والسمعي ضرورية لاكتساب اللغة.
2. **العوامل البيئية والإجتماعية:** نوعية التفاعل الأسري، درجة التحفيز اللغوي، والثقافة السائدة.
3. **العامل التربوي:** أسلوب التعليم وطريقة التواصل داخل الصف أو أثناء التدريب.
4. **العامل الإنفعالي:** الشعور بالأمان والتقدير يشجع الطفل أو الرياضي على التعبير بحرية وثقة.

. أمثلـــة تطبيقيـــة :

أ. في تخصص النشاط البدني الرياضي التربوي:

حيث ترفع الأجواء الصفية الإيجابية التي يسودها الإحترام والتشجيع اللفظي من دافعية التلميذ للمشاركة اللفظية والتفاعل الإيجابي.

ب. في تخصص التدريب الرياضي:

حيث أنّ المدرب الذي يعتمد لغة دعم وتحفيز بدلاً من النقد الجارح يعزز الثقة بالنفس لدى الرياضيين ويساعد على التواصل الفعّال.

4. التواصل وأشكاله في الموقف التربوي والرياضي:

يُعرَّف التواصل بأنه عملية تبادل للرسائل بين المرسل والمستقبل لتحقيق الفهم المشترك:

1. **التواصل اللفظي:** اللغة المنطوقة والمكتوبة.

2. **التواصل غير اللفظي:** الإيماءات، تعابير الوجه، نبرة الصوت، الوضعيات الجسمية.

3. **التواصل الرمزي:** استعمال الرموز أو الإشارات الخاصة بالنشاط الرياضي.

. أمثلـــة تطبيقيـــة :

أ. في تخصص النشاط البدني الرياضي التربوي:

يستعمل أستاذ التربية البدنية **التواصل غير اللفظي** (مثل الإشارة بالصافرة أو اليد) لضبط القسم والوضعيات البيداغوجية للتلاميذ أثناء تنفيذ مختلف الأنشطة والتمارين.

ب. في تخصص التدريب الرياضي:

يستخدم المدرب **التواصل البصري أو الإيماءات** لتوجيه اللاعبين أثناء المباريات دون الحاجة إلى إيقاف اللعب.

5. دور النمو اللغوي والتواصل في التعلم والأداء الرياضي:

إنّ تطور القدرة اللغوية يُساهم في تحسين الفهم الحركي والتفاعل الجماعي وتطوير المهارات النفسية والإجتماعية لدى المتعلم أو الرياضي.

فمن خلال التواصل الفعّال، يتمكن المدرّب أو المعلم من تحقيق أهداف التعلم الحركي، وضبط السلوك، وبناء الثقة المتبادلة بينه وبين المتعلمين أو الرياضيين.

. أمثلـــة تطبيقيـــة:

أ. في تخصص النشاط البدني الرياضي التربوي:

الإعتماد على الحوار والنقاش داخل الدرس يرفع من دافعية المتعلمين للتعلم الذاتي والتفاعل الإيجابي.

ب. في تخصص التدريب الرياضي:

التغذية الراجعة اللفظية الفورية من طرف المدرب تساهم في تصحيح الأخطاء الفنية وتحسين الأداء في وقت وجيز.

◆ خلاصـــة :

يتّضح من خلال ما سبق أنّ النمو اللغوي والتواصل يمثلان ركيزتين أساسيتين في تكوين شخصية الفرد وتنمية قدراته الإدراكية والإجتماعية.

فهما لا يقتصران على المجال اللغوي البحت، بل يمتدان إلى كل جوانب السلوك الإنساني بما فيها التعلم والتفاعل داخل البيئة الرياضية.

إنّ نجاح المربي أو المدرب في أداء دوره يتوقف إلى حدّ كبير على قدرته في استعمال اللغة والتواصل بفعالية، بما يضمن فهماً واضحاً للأوامر والتعليمات، ويُساهم في بناء مناخ تربوي وتدريبي إيجابي يتيح التعلم والنمو الشامل للفرد المتعلم.

وعليه، فإنّ إدراك خصائص النمو اللغوي ومهارات التواصل يُعدّ شرطاً أساسياً لكل مختص في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، قصد تحقيق الأهداف التربوية والتكوينية المنشودة.